كفر عانة

كفر عانة: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء يافا

كفر عانة قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء يافا، كانت تقع على بعد 11 كيلومترًا شرقي مدينة يافا، في رقعة مستوية من السهل الساحلي الأوسط، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 35 مترًا عن سطح البحر.

البيان	المعلومة
القضاء	يافا
المسافة من مركز القضاء	11 كم شرق يافا
متوسط الارتفاع	35 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	1,824 نسمة

البيان	المعلومة
عدد المنازل سنة 1931	449 منزلًا
السكان سنة 1944/1945	2,800 نسمة – السكان العرب؛ وسجّلت الوحدة الإحصائية نفسها 220 يهوديًا أيضًا (المجموع 3,020)
تقدير السكان سنة 1948	نحو 3,248 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	17,353 دونمًا
الهجوم والتهجير	احتُلّت القرية في سياق عملية حميتس التي شنّتها الهاغاناه لعزل يافا، والأرجح أنها سقطت في 29 نيسان/أبريل 1948 مع قرية ساقية المجاورة التي احتلها لواء ألكسندروني، بحسب الخالدي. وفي 13 أيلول/سبتمبر 1948 أُدرجت في قائمة من أربع عشرة قرية طلب بن غوريون الإذن بتدميرها، وسُوّيت هذه القرى بالأرض بُعيد ذلك بحسب موريس كما ينقله الخالدي.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	29 نيسان/أبريل 1948 على الأرجح، يوم سقوط قرية ساقية المجاورة، بحسب الخالدي؛ ولا تذكر المصادر تاريخًا مؤكدًا لسقوط القرية نفسها
العملية العسكرية	عملية حميتس
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لواء ألكسندروني التابع للهاغاناه على الأرجح؛ إذ يرجّح الخالدي أن القرية سقطت مع قرية ساقية المجاورة التي احتلها هذا اللواء
سبب النزوح	هجوم عسكري مباشر من القوات الصهيونية (الهاغاناه) في إطار عملية حميتس
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	يغيل، أُقيمت سنة 1950 على أراضي القرية جنوبي موقعها؛ ونفي إفرايم، أُقيمت سنة 1953 في موقع القرية أو قريبًا جدًا منه

ارتبطت القرية بشبكة من الطرق المؤدية إلى يافا واللد والرملة، كما كان خط فرعي من سكة الحديد يصلها بالخط الرئيسي الممتد بين اللد وطولكرم. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، احتلتها قوات الهاغاناه في سياق عملية حَميتس، وهُجّر سكانها الفلسطينيون ثم دُمّر معظم القرية.

موقع قرية كفر عانة

- كانت تبعد نحو 11 كيلومترًا شرقي يافا.
- بلغ متوسط ارتفاعها نحو 35 مترًا عن سطح البحر.
- قامت على أرض مستوية في السهل الساحلي الأوسط.
- ربطها طريقان بشبكة الطرق المؤدية إلى يافا واللد والرملة.
- كان خط فرعي من سكة الحديد يصلها بالخط الرئيسي الممتد بين اللد وطولكرم.
- جاورتها قرى فلسطينية عدة، من بينها ساقية والعباسية والسافرية ورنتية وبيت دجن.

كفر عانة عبر التاريخ

يرجّح وليد الخالدي أن كفر عانة ربما قامت في موضع قرية «عونو» أو «أونو» الكنعانية، التي ورد ذكرها في قائمة الكرنك المرتبطة بالفرعون المصري تحوتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وليس القرن الخامس قبل الميلاد كما ورد في النص السابق.

ويشير المصدر إلى أنها تبدو أيضًا موقع مدينة حصينة في العصر الحديدي، وأنها عُرفت في العصر البيزنطي باسم «أونوس» (Onous).

وفي سنة 1596، يورد مدخل كفر عانة في PalQuest أن عدد سكانها بلغ 116 نسمة، وأن السكان كانوا يدفعون الضرائب على محاصيل ومنتجات من بينها القمح والشعير والزيتون والفاكهة، إضافة إلى الماعز وخلايا النحل وكروم العنب.

البنية العمرانية في كفر عانة

في أواخر القرن التاسع عشر كانت كفر عانة قرية مبنية بالطوب ومحاطة بأشجار النخيل. وبُنيت المنازل الحديثة بمحاذاة الطريقين اللذين ربطاها بالمناطق المجاورة، ثم أخذ العمران يمتد غربًا وشمالًا في اتجاه طريق يافا–اللد.

بلغت مساحة المنطقة المبنية في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 90 دونمًا.

سكان كفر عانة

بلغ عدد سكان كفر عانة 1,374 نسمة في تعداد سنة 1922، وكانوا من المسلمين. وفي تعداد سنة 1931 ارتفع العدد إلى 1,824 مسلمًا يعيشون في 449 منزلًا.

أما إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1944/1945 فسجلت ضمن الوحدة الإحصائية لكفر عانة مجموعًا قدره 3,020 نسمة، منهم 2,800 عربي و220 يهوديًا.

أما رقما 3,248 نسمة لسنة 1948 و19,946 لاجئًا لسنة 1998 الواردان في موقع «فلسطين في الذاكرة» فهما تقديران لاحقان، ولا يمثلان تعدادين رسميين صادرين عن حكومة فلسطين.

سكان كفر عانة

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	116	تقدير تاريخي وارد في المصادر العثمانية كما ينقله وليد الخالدي

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
القرن التاسع عشر	121	رقم أورده موقع فلسطين في الذاكرة، وليس تعدادًا رسميًا محدد السنة
1922	1,374	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1931	1,824	تعداد رسمي؛ جميعهم مسلمون
1944/1945	3,020	إحصاءات حكومة فلسطين: 2,800 عربي و220 يهوديًا
1948	3,248	تقدير أورده موقع فلسطين في الذاكرة
1998	19,946	تقدير لعدد اللاجئين أورده موقع فلسطين في الذاكرة
يجب التمييز بين التعدادات والإحصاءات الرسمية والتقديرات التاريخية واللاحقة.		

ملكية الأراضي في كفر عانة

بلغ مجموع أراضي كفر عانة في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 17,353 دونمًا.

يعرض موقع «فلسطين في الذاكرة» جدول الملكية بالمصطلحات «فلسطيني»، و«تسرّبت للصهاينة»، و«مشاع»، ولذلك حُفظت هذه المصطلحات هنا كما وردت في المصدر. أما إحصاءات حكومة فلسطين كما يعرضها PalQuest فتستخدم للفئات نفسها مصطلحات «عرب»، و«يهود»، و«عام» على التوالي.

المجموع	17,353
فئة الملكية	**المساحة بالدونم**
فلسطيني	14,358
تسرّبت للصهاينة	2,334
مشاع	661

استخدام الأراضي في كفر عانة سنة 1944/1945

تكشف إحصاءات استعمال الأرض عن أهمية الزراعة في كفر عانة، ولا سيما زراعة الحمضيات والموز والحبوب والبساتين. وفي هذا الجدول أُبقي مصطلح «يهودي» لأن هذا هو التصنيف المستخدم في بيانات استعمال الأرض في المصدر.

المجموع	14,358	2,334	661	17,353
نوع الاستخدام	فلسطيني	يهودي	عام	المجموع
الحمضيات والموز	2,214	163	0	2,377
البساتين والأراضي المروية	597	0	0	597
الحبوب	11,022	2,171	1	13,194
المنطقة المبنية	90	0	0	90
غير صالحة للزراعة	435	0	660	1,095

الحياة الاقتصادية في كفر عانة

اعتمد أهالي كفر عانة على الزراعة، كما ربّوا الطيور الداجنة والنحل. وفي سنة 1944/1945 خُصص 2,214 دونمًا من الأراضي الفلسطينية للحمضيات والموز، و11,022 دونمًا للحبوب، و597 دونمًا للأراضي المروية أو البساتين.

كما تعكس مساحة الأراضي المزروعة بالحمضيات والحبوب موقع القرية في السهل الساحلي وارتباط اقتصادها الزراعي بالمناطق المحيطة بيافا واللد.

التعليم في كفر عانة

كان في كفر عانة مدرستان، إحداهما للبنين والأخرى للبنات. أُسست مدرسة البنين سنة 1920، وكانت تمتلك 22 دونمًا من الأرض، وبلغ عدد طلابها 270 تلميذًا سنة 1944.

وأُنشئت مدرسة البنات سنة 1945. ويورد المدخل الإنجليزي في PalQuest وجدول التعليم في «فلسطين في الذاكرة» أن عدد الطالبات بلغ 57 تلميذة في تلك السنة، بينما يورد النص العربي المنقول عن «كي لا ننسى» في «فلسطين في الذاكرة» رقم 75 تلميذة. وبسبب هذا الاختلاف الداخلي، اعتمد هنا رقم 57 مع الإشارة إلى الرواية الأخرى.

الآثار في كفر عانة

كانت كفر عانة نفسها موقعًا أثريًا، كما يقع إلى الشرق منها موقع أثري آخر هو خربة كفراجون.

ويربط وليد الخالدي موقع القرية، على سبيل الاحتمال، بموقع «عونو» الكنعانية المذكورة في قائمة تحوتمس الثالث، كما عُرفت المنطقة في العصر البيزنطي باسم «أونوس».

احتلال كفر عانة وتهجير سكانها خلال النكبة

كانت كفر عانة من القرى الفلسطينية الواقعة شرقي يافا التي استهدفتها الهاغاناه خلال عملية حَميتس في أواخر نيسان/أبريل 1948. وكان الهدف المباشر للعملية احتلال القرى الواقعة حول طرق وسكة الحديد التي تربط يافا بريفها الفلسطيني، بما يؤدي إلى عزل المدينة وتمهيد الطريق لاحتلالها.

شارك في عملية حَميتس على المستوى العملياتي ثلاثة ألوية تابعة للهاغاناه هي ألكسندروني وكرياتي وغفعاتي. وتذكر PalQuest أن الهجوم الرئيسي للعملية بدأ في 29 نيسان/أبريل تحت قيادة دان إبشتاين، قائد لواء ألكسندروني، وأن وحدات ألكسندروني هاجمت القرى الواقعة شرقي يافا.

أما كفر عانة نفسها، فيرجّح وليد الخالدي أنها سقطت في اليوم نفسه الذي سقطت فيه قرية ساقية المجاورة، أي في 29 نيسان/أبريل 1948، على يد لواء ألكسندروني.

ويختلف هذا التاريخ مع جدول البيانات في موقع «فلسطين في الذاكرة»، الذي يحدد 25 نيسان/أبريل 1948 تاريخًا للاحتلال ويحدد لواء ألكسندروني باعتباره الوحدة المهاجمة. وبسبب الاختلاف بين المصدرين، يُعتمد 29 نيسان/أبريل هنا بوصفه التاريخ المرجح في رواية الخالدي، مع تسجيل تاريخ 25 نيسان/أبريل بوصفه رواية أخرى.

أدى الهجوم إلى تهجير السكان الفلسطينيين من القرية خلال النكبة. وبعد نحو أربعة أشهر، في 13 أيلول/سبتمبر 1948، كانت كفر عانة واحدة من أربع عشرة قرية أُدرجت على قائمة للهدم. ويذكر وليد الخالدي، نقلًا عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس، أن المصادر التي استند إليها موريس لا توضح ما إذا كان الإذن الرسمي بالهدم قد مُنح، لكنه يذكر أن القرى سُوّيت بالأرض بعد ذلك بوقت قصير. ويُورد هذا هنا لأن المصدر الفلسطيني PalQuest/وليد الخالدي نقله ضمن توثيقه، وليس اعتمادًا على مصدر إسرائيلي بصورة مستقلة.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بداية العملية العسكرية	29 نيسان/أبريل 1948	بعد أربعة أيام من هجوم الأرغون الجبهي على يافا، شنّت الهاغاناه عملية حميتس بوحدات من ألوية ألكسندروني وكرياتي وغفعاتي، بهدف الاستيلاء على القرى الواقعة على جانبي سكة الحديد التي تصل يافا بعمقها العربي وعزل المدينة. وكانت كفر عانة من القرى الواقعة شمالي السكة التي استهدفتها العملية.
الاحتلال النهائي	29 نيسان/أبريل 1948 على الأرجح	يرجّح الخالدي أن القرية سقطت يوم سقوط قرية ساقية المجاورة، التي احتلها لواء ألكسندروني في 29 نيسان/أبريل، ضمن مجموعة القرى الواقعة شرقي يافا التي احتُلّت في سياق عملية حميتس.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
تدمير القرية	13 أيلول/سبتمبر 1948 (طلب الإذن بالتدمير)، وبُعيد ذلك	أدرج رئيس الحكومة الإسرائيلية دافيد بن غوريون كفر عانة في قائمة من أربع عشرة قرية طلب من حكومته الإذن الرسمي بتدميرها. ولا يبيّن موريس، كما ينقله الخالدي، هل مُنح الإذن، لكنه يذكر أن هذه القرى سُوّيت بالأرض بُعيد ذلك.
تعيين القرية موقعًا لإسكان مهاجرين يهود	أواخر أيلول/سبتمبر 1948	في وقت لاحق من الشهر نفسه، عُيّنت كفر عانة موقعًا لإنشاء مستعمرة للمهاجرين اليهود الجدد، بحسب الخالدي.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1950	أُنشئت مستعمرة يغيل على أراضي القرية، جنوبي موقعها.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1953	أُنشئت مستعمرة نفي إفرايم في موقع القرية أو قريبًا جدًا منه.

المستعمرات المقامة على أراضي كفر عانة

يذكر وليد الخالدي أن مستعمرتين أُنشئتا على أراضي كفر عانة بعد النكبة:

- يَغِل: أُنشئت سنة 1950 على أراضي القرية، جنوبي موقعها.
- نِفي إفرايم: أُنشئت سنة 1953 في موقع القرية أو بالقرب منه جدًا.

موقع كفر عانة بعد النكبة

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي، أصبح جزء من موقع القرية أرضًا خالية، بينما بقيت أشجار الزيتون تنمو في أجزاء أخرى إلى جانب أشجار السرو والكينا التي زُرعت بعد النكبة. ولم تكن آثار المنازل القديمة ظاهرة في الموقع وقت إجراء ذلك التوثيق، كما أُقيمت أبنية سكنية ومتنزه صغير على الأراضي المحيطة.

ويورد «فلسطين في الذاكرة» أن القرية دُمّرت بصورة واسعة، كما توثق مواد الموقع بقاء مسجد كفر عانة بوصفه أحد أبرز المعالم الباقية. ويجب التنبيه إلى أن الأوصاف الميدانية المتاحة تعود إلى فترات توثيق مختلفة، ولا تمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا شاملًا ومحدثًا حتى الوقت الحاضر.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: كفر عانة
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: عملية حَميتس
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: وليد الخالدي، كي لا ننسى
- فلسطين في الذاكرة: كفر عانة – قضاء يافا

- إحصاءات القرى لسنة 1945: السكان وملكية الأراضي في قضاء يافا، استنادًا إلى إحصاءات حكومة فلسطين
- حكومة فلسطين: تعداد فلسطين لسنة 1931